

الإستراتيجية الإعلامية للثورة الجزائرية:

التجديد والتعبئة / 54 - 1956 *

أ. أحسن بومالي

معهد علوم الإعلام والاتصال - جامعة الجزائر

كانت جبهة التحرير الوطني تدرك منذ البداية أن إقدامها على تحويل طاقات الشعب من طاقات مهملة، ومهمشة، إلى طاقات منظمة وبناءة وإيجابية، تعتمد عليها في تحقيق أهداف الثورة التحريرية المعلن عنها في بيان أول نوفمبر ليس بالأمر السهل. وإنما يتطلب ذلك منها أن تنتهج أسلوب الانضباط والصرامة والتوعية المستمرة للمواطنين.

وكان أول شيء قامت به جبهة التحرير الوطني هو السهر على تبليغها للشعب مبادئ الثورة وأهدافها وقد صاحبت هذه العملية عملية أخرى تمثلت

(*) قدم هذا البحث خلال الملتقى الأول حول الإعلام أثناء الثورة التحريرية الذي نظّمته وزارة المجاهدين بالتعاون مع وزارة الاتصال والثقافة خلال الفترة 24-25 ديسمبر 1996 .

في إرساء وتدعيم قواعد التنظيم السياسي في الأرياف والقرى والمدن على حد سواء حيث أخذت الجبهة تنشئ المراكز وتكلف من يقوم بالإتصال، وتختار المسبلين وتكون اللجان الشعبية المختلفة. وكل ذلك كان يجري تحت إشراف مسؤولين من الجبهة الذين قدموا الشيء الكثير من جهدهم ووقتهم. من أجل إرساء قواعد نظام متكامل للثورة.

غير أن الشيء الذي أولته الجبهة منذ البداية اهتمامها ورعايتها الكاملين هو التوعية والتعبئة المستمرة للجماهير الشعبية عبر الأرياف والقرى والمدن، معتمدة في ذلك وسائل وأساليب الإتصال والطرق التالية:

أولاً: الإتصالات الأولية بالشعب:

أسندت جبهة التحرير الوطني مهمة توعية وتعبئة الجماهير في مطلع الثورة إلى جيش التحرير الوطني، وخاصة في الأرياف والقرى، لأن جيش التحرير الوطني كان يختلف إختلافاً كلياً عن الجيوش النظامية فهو يعتمد بالدرجة الأولى في الكفاح المسلح على الجماهير بينما تفقد الجيوش النظامية هذه الصفة الحيوية. أضف إلى ذلك فإن جبهة التحرير الوطني هي منظمة سياسية وعسكرية في آن واحد، مما يجعل جندي جيش التحرير الوطني مناضلاً في صفوفها، مكلفاً بمهمة تتمثل في خوض غمار الكفاح المسلح ضد القوات الإستعمارية الفرنسية وبذلك تخول له هذه الصفة بأن يقوم بمهمتين في

وقت واحد: المشاركة في العمليات العسكرية وتنظيم وتوجيه الجماهير الشعبية في إطار جبهة التحرير الوطني.

ومن ثم فإن جيش التحرير الوطني بوصفه الركيزة الأساسية لجبهة التحرير الوطني كان يقع على كاهله واجب من أشق الواجبات المتمثل في توعية وتعبئة الجماهير في مرحلة تعتبر من أخطر وأدق المراحل التي شهدتها الثورة التحريرية لأنها تعتبر البداية، والبدايات في كل الأمور الهامة من عاداتها تكون صعبة وتحتاج إلى حكمة ويقظة شديدة، وتبصر بالأمور ونفس طويل(1).

إنطلاقاً من ذلك كان المجاهدون الأوائل يتنقلون في سرية تامة وبحذر شديد في القرى والأرياف والمدن يبشرون بالثورة، ويعلنون الكفاح المسلح ضد الإستعمار الفرنسي في اجتماعات شعبية، وإتصالات خاصة. وكانت الإحتياجات كبيرة والتحريرات تصل حد المبالغة في القرى والمدن، أين تتواجد هياكل الإستعمار الفرنسي من مصالح إستعلامات ويوليس وعملاء، ومن القياد، والشنايط، والباشغات(2) الخ... وكانت عمليات الإتصال بالقرى والأرياف من قبل المجاهدين تتم على النحو التالي:

أ - جمع المعلومات الممكنة مسبقاً حول القرية وسكانها وأعيانها بالوسائل المختلفة.

ب - إستدعاء بعض الأشخاص الموثوق فيهم إلى قرية غير قريتهم تم

تنظيمها قصد إقناعهم بمبادئ الثورة وأهدافها ثم مطالبتهم بتهيئة سكان قريتهم لاستقبال جيش التحرير الوطني في تاريخ يحدد فيما بعد.

ج - في التاريخ المحدد، وغالبا ما يكون ليلا تقبل وحدة جيش التحرير الوطني على القرية وتعدّد إجتماعا عاما لسكانها في مسجد القرية أو في أي مكان آمن، يتم خلال هذا الإجتماع شرح أسباب قيام الثورة ومبادئها وأهدافها بقيادة جبهة التحرير الوطني، ثم يحضر المصحف الشريف ويؤدي المواطنون أمامه القسم بالوفاء للثورة والتضحية من أجل الوطن، والجهاد في سبيل الله وكتمان السر على الأعداء.

د - تجمع بعد عملية القسم أسلحة القرية (بنادق الصيد) والملابس العسكرية القديمة إن كانت موجودة بها.

هـ - تنصيب فوج المسبلين (المتطوعين) من أبناء القرية وعددهم 11 رجلا، وتعيين مسؤول لهم يدعى رئيس المسبلين.

وقد كان الإتصال والإجتماع بالمواطنين في الأرياف أسهل وأضمن من القرى والمدن: حيث كان ينتقل المجاهدون ما بين المشاتي والدواوير وهم يرتدون اللباس العسكري، ويحملون السلاح فوق أكتافهم ويقومون خلال إجتماعهم بالمواطنين تعيين مراكز ورجال يقومون في كل مكان (3) بخدمة الثورة في مختلف المجالات كالتوعية والتموين والإتصال وغيرها ونظرا لكون سكان الأرياف كانوا متأثرين بالقيم الإسلامية النبيلة فإن سلوك

المجاهدين كان يتغلب عليه طابع القيم الدينية والروح الإسلامية فمثلا عند وصول المجاهدين إلى إحدى المشاتي يقدمون تحية الإسلام وهي «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» ويكون جواب سكان المشتى «ربنا ينصر الدين» وبذلك كان جنود جيش التحرير الوطني يقدمون على سكان المشاتي والدواوير لا كجنود ثوريين ولكن كمجاهدين. كما كانت كلمات السر المتداولة بين المجاهدين لا تخرج عن مدلولات الإسلام وهي: الوطن، الثورة، العلم. وغالبا ما كانت تستعمل الكلمات الآتية كرموز للإتصال والتفاهم مثل: الدين والعمل، الحق والعدل، الله أكبر، الإسلام ديننا، العربية لغتنا، النظام والعمل، خالد، عقبة، الجهاد والإخلاص، محمد علي، العلم والعمل، السيف والقلم، الحرب والنصر وغيرها من الكلمات والعبارات، بالإضافة إلى ذلك كانت الجلسات التي تعقد في كل الظروف تفتتح بأسم الله والحمد لله ثم بأسم جبهة جيش التحرير الوطني(4) وكان لهذه الشعارات تجاوب عميق في أوساط الشعب حيث كانت ترفع من معنوياته وتزيده حماسا في الإقبال على الثورة.

ثانيا: القيام بالتوعية والتعبئة المستمرة للجماهير:

كانت جبهة التحرير الوطني ملمة كل الإمام بالوضع الصعب الذي كان يعيشه الشعب الجزائري على الدوام من ظلم، وإجحاف وبطش إستعماري ولذا كانت متأكدة أنه من الصعب إقناع المواطنين بمجرد إطلاعهم على المبادئ

والأهداف المسطرة في بيان أول نوفمبر وإنما يحتاج ذلك منها القيام بعمل شاق وطويل لتوضيح الجو السياسي أولا وقبل كل شيء حتى يتسنى لها سحب البساط من تحت أقدام الأحزاب التقليدية التي كانت ما تزال تناضل في إطار الشرعية، ثم القيام بشرح مبادئ وأهداف الثورة بأناة وصبر، خاصة وأن الشعب الجزائري قد صار نتيجة الرفض والتهميش الإستعماري لا يعرف معظم أفرادَه القراءة والكتابة ومن بين الوسائل والأساليب والطرق التي اتبعتها الجبهة من أجل تحقيق هذه الغاية المنشودة ما يلي:

1) المرشدون السياسيون:

كانت المهام التي يقوم بها المرشدون السياسيون (5) والمفوضون السياسيون الذين صار يطلق عليهم فيما بعد إسم المحافظين السياسين عديدة، وتتطلب بذل جهود كبيرة نذكر من بينها:

أ - التوعية والإرشاد ومحاربة الآفات الإجتماعية في الأوساط المدنية والعسكرية على السواء.

ب - تسوية الخلافات والنزاعات بين المواطنين.

ج - تسجيل عقود الزواج والطلاق والميراث والمواليد والوفيات.

د - الإشراف على التربية والتعليم من حيث البرامج والإطارات.

هـ - جمع الإشتراكات والتبرعات والزكاة بصفة منتظمة.

- و - تقديم المساعدات والإعانات لعائلات الشهداء والمجاهدين والمعتقلين.
- ز - الإشراف على تنظيم القرية والدوار، والعرش، وتكوين أفواج المسبلين على مستوى كل دشرة.
- ح - إستقبال التقارير الشهرية من مسؤول النظام في القرية.
- ط - القيام بتمويل مسؤولي النظام في القرى التي يشرفون عليها.
- ي - إصدار الأوامر المتعلقة بالعمليات الفدائية الفردية.
- ك - تجنيد الراغبين في الانضمام إلى صفوف جيش التحرير الوطني.
- ل - القيام بتنظيم وتوعية سكان القرى التابعة لقطاعهم ويعتبرون بمثابة المربون والمنشطون والموجهون الأساسيون للجماهير.
- م - القيام بالدعاية والدعاية المضادة للإستعمار الفرنسي بهدف رفع معنويات المجاهدين والجماهير وتحطيم معنويات أفراد الجيش الإستعماري(6).
- ن - محاربة إحتقار النفس والشعور بالضعف لايجاد مجتمع قوي.
- س - إطلاع الشعب على الإنتصارات التي تحرز عليها جبهة التحرير الوطني على الصعيدين العسكري والسياسي وكذا إطلاعه على مواقف الدول الشقيقة والصديقة.
- ع - بث عيون النظام في القرى والمشاتي بل وفي كل عائلة حتى يتسنى

لهم التحكم الفعلي في الناحية التي يشرفون عليها من خلال إطلاعهم على كل كبيرة وصغيرة كي يضبطون أمورهم ويتمكنون من مراقبة المواطنين وتوجيههم بواسطة مسؤولي القرى والمشاتي أو مسؤولي الأحياء المحليين (7).

وقد كان المرشدون السياسيون يعملون كل ما في وسعهم من أجل إقناع الجماهير بأن الثورة شعبية لا تعمل لصالح فئة دون أخرى وأنها منبثقة من الشعب، وتعمل لصالح الشعب وهي عبارة عن عملية تصفية وتطهير الأوضاع المتعفنة لتأدية رسالتها التاريخية الطبيعية. كما كان المرشدون السياسيون يعملون على إيقاظ الجماهير بأن الوطن هو مهد الأمة، وكنز كونه الأجداد وضحو من أجله مئات السنين ومن الطبيعي أن لا يترك هذا الكنز الذي هو ملك شرعي للشعب الجزائري في يد الإستعمار الفرنسي، وإلا فإن هذا الشعب يكون عبارة عن عائلة بلا مقر. وشعب بلا وطن مما يحتم على الجميع من أبناء هذا الشعب الدفاع عن ملكية هذا الوطن والعمل من أجل بقاءه وازدهاره فهو ملك للجيل الحاضر وللأجيال القادمة (8).

ومن أجل تفادي جبهة التحرير الوطني أخطاء الماضي، ووقاية الجماهير والوطن من الأخطاء والأخطار التي قد ترتكب وتضر بسمعة ومسيرة الثورة التحريرية كان المرشدون السياسيون يؤكدون دائما للجماهير من أن الثورة ملك للجميع وأنها من إنجاز «الشعب وإلى الشعب» كما عمل المرشدون السياسيون على محاربة العصبية أي النعرات القبلية والجهوية وهذا من خلال رفعهم شعار الجميع في مستوى الوطن إلى أن جعلوا من السدود المصطنعة

التي أوجدها الإستعمار الفرنسي عروة الوحدة الوثقى بحيث أصبحت الجماهير تدرك أن قوتها تكمن في الوحدة وأن السهر على صيانة هذه الوحدة وتوطيدها واجب كل مناضل ومواطن كان مسؤولاً أو غير مسؤول(9)

(2) الإعلام والدعاية:

كانت جبهة التحرير الوطني تدرك أهمية الإعلام ودوره في المعركة التحريرية، وأن نجاح الثورة التحريرية يتوقف إلى حد كبير على الكفاح المسلح أولاً ثم على التنظيم السياسي ثانياً خاصة وأن القضية الجزائرية رغم وضوح عدالتها كانت محاطة بكثير من التعقيدات. فالرأي العام الدولي ظل طوال قرن وربع قرن لا يعلم عن الجزائر سوى أنها «جزء لا يتجزأ من فرنسا» وبالتالي فإن الجزائريين لا يمثلون شعباً منفصلاً عن الشعب الفرنسي وإنما يمثلون القطاع المتخلف من الشعب الفرنسي.

من هنا يكون التعقيد حيث أن القضية الجزائرية لم تكن مجرد قضية شعب يكافح من أجل إستقلاله السياسي، ولكن لإعادة الاعتبار إلى شعب عربي مسلم ليست له أية روابط تربطه بالشعب الفرنسي لا من حيث الأصل ولا من حيث المعتقد، وبذلك يكون إعلام الجبهة ملزماً بأن يواجه تحديات رئيسية تتمثل فيما يلي:

أ - تحطيم الفكرة التي ظلت ترددها فرنسا منذ سنة 1830 من أن «الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا»، وإقناع الرأي العام الدولي بأن هناك

شعبا جزائريا له أصالته وتراثه، ولا يمكن أن يصبح فرنسا وله الحق في أن يحيا حياة حرة كريمة كباقي شعوب العالم.

ب - إبراز الوجه الآخر من حقيقة فرنسا، التي اشتهرت في العالم بأنها موطن العدالة والحرية والمساواة وذلك بإظهار سياستها اللاإنسانية التي كانت تتبعها مع الشعب الجزائري منذ 1830 إلى أن صار أغلبيته من الحفاة العراة الخ...

ج - إقناع الرأي العام الدولي بأن الحركة الثورية في الجزائر الناشئة من عدم قادرة على إستيلاء زمام الأمور في الجزائر(10).

وهكذا دخلت جبهة التحرير الوطني ميدان الإعلام بإمكانياتها الضعيفة للدفاع عن مبادئ الثورة وأهدافها وتحطيم الترسنة الإعلامية والدعائية الإستعمارية المضللة للرأي العام الوطني والدولي رغم تأكدها من أنها تواجه عدوا متمرسا وعريقا في هذا الميدان ولم تكن تمتلك خبرات أو إمكانيات مادية في هذا المجال. ولكنها إعتمدت على العقيدة التي كانت سلاحها الأوحد، عقيدتها في عدالة قضيتها، عقيدتها بحتمية إنتصار الثورة عندما تلتف حولها الجماهير الشعبية. وكان من بين الوسائل التي استعملتها الجبهة في مجال الإعلام هي:

1 - الإعلام المباشر:

كان الإعلام المباشر أكثر انتشارا، وأسرع تأثيرا في الرأي العام الوطني

وغالبا ما كان يوجه إلى المواطنين أثناء الاجتماعات التي يعقدها المرشدون السياسيون في القرى والمداشر قصد إطلاعهم على إنتصارات جبهة التحرير الوطني على الصعيدين العسكري والسياسي. وكذا تبليغهم التعليمات الصادرة من الجبهة المتعلقة بمقاطعة الإدارة الإستعمارية. بالإضافة إلى تلقيهم معلومات دقيقة عن تحركات العدو وعملائه وخططه... بهدف نقلها إلى قادة الثورة في قالب نظامي محكم لإبطال مفعولها وللرد عليها في الوقت المناسب وبالوسائل الملائمة(11).

وقد كان الإعلام المباشر يعتمد على الجانب الديني كالدعوة إلى الجهاد حيث كان المرشدون السياسيون يلقون خطب حماسية في تجمعات المواطنين في القرى والمداشر... يبرزون فيها على الخصوص تفضيل المجاهدين عند الله على المتقاعسين والمتخاذلين كما جاء في قوله تعالى في الآية (94) من سورة النساء « لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما » بحيث كانت تلك الخطب التي يلقيها المرشدون السياسيون تلهب الجماهير حماسا وغيرة وطنية تجعلهم يتسابقون إلى تلبية نداء الجهاد في سبيل الله لنيل شرف الشهادة(12).

كما كانت الدعايات بواسطة الشعب أيضا لها مفعولها حيث كان المواطنون ينقلون أخبار إنتصارات جيش التحرير الوطني على إثر الزيارات

التي يؤدونها للمجاهدين في الجبال(13) ونظرا لكون الأخبار والتعليمات المنقولة شفويا تشكل خطورة على الثورة وعلى الفرد الناقل(14) من أجل ذلك كان يختار لهذه المهمة الصعبة الرجال من ذوي العزم والإيمان والثقة والقادرين على مواجهة الصعاب وتحمل الصبر على المكروه(15).

2 - الرسائل:

كانت الرسائل المكتوبة تسير جنبا إلى جنب مع الرسائل الشفوية أو الإعلام المباشر، حيث كانت الجبهة توجه رسائل شخصية متعددة من بينها رسائل توجهها إلى الفئات التالية:

أ - المتعاونون مع العدو تحذره بواسطتها من خطورة ذلك على الشعب وعلى حياتهم معا، وأحيانا تطلعهم على الحكم الصادر ضدهم، ووقت تنفيذه.

ب - الجنود المتواجدون في صفوف الجيش الفرنسي تحت فيها المرتزقة على الخصوص من الجنود الأجانب على مغادرة صفوف الجيش الفرنسي والرجوع إلى أوطانهم وفي الوقت نفسه تحت الجنود الجزائريين، الذين غررت بهم السلطات الفرنسية أن يلتحقوا بصفوف الثورة للدفاع عن وطنهم(16).

ج - المعمرون: تطالبهم فيها بالإعانات المالية وعدم التعرض لمناضلي الجبهة وفي حالة إذا لم يمتثلوا لتعليماتها فأنها ستعاقبهم معاملة الخونة وستنفذ فيهم الحكم الذي ستصدره عليهم محاكم الثورة.

وهذه إحدى النماذج من الرسائل التي وجهتها جبهة التحرير الوطني إلى
مرتزقة الجيش الفرنسي، حيث جاء فيها:
«ياجنود فرنسا.

«إنكم بعملكم في الجندية الفرنسية تخدمون مصالح المستعمرين
وتتعذبون في سبيل سعادة وهناء أمثال «روني ميير» (Rene Meyer) جلاد
الأمة الجزائرية وإذا أتمتم فإنكم تموتون في سبيل شرذمة مستغلة لشعب
بأكمله، أي أنكم تموتون فداء للإستعمار، إننا لسنا من قطاع الطرق، نحن
جنود جيش التحرير الوطني نعمل في سبيل مبادئ العدالة والإنسانية ولقد
خدعوكم في شأننا ففكروا في الأمر، إن إعانة المستعمرين، الذين لفظتهم
الإنسانية تعتبر جريمة لا تغتفر ضد شعب يدافع عن حقه إن إنتصارنا محقق،
ولتسقط العنصرية» (17).

ونظرا لما لهذه الوسيلة الإعلامية من خطورة لما تتضمنه كشاهد إثبات.
فقد كان النظام يختار من يقوم بتبليغها من المناضلين الأكثر كتماناً للسر
وقدرتهم على عدم لفت إنتباه العدو لأن إيقاف حامل الرسالة يمكن أن يتسبب
في إعتقال عدد من المناضلين والمحبين للثورة (18).

3 - المنشور:

فكما هو معروف أن المنشور عبارة عن ورقة تحتوي على موضوع من
المواضيع ويوزع على الناس مجانا قصد إطلاعهم على حدث ما وهو في

العادة لا يتعدى الصفحة الواحدة لأنه إذا تعداها إلى صفحتين أو أكثر فإنه يصبح نشرة وليس منشورا، ويحرر بأسلوب عادي مبسط.

لأن الغاية منه هو إطلاع الرأي العام على ما يهدف إليه. إذ أنه يتوجه إلى العامة مخاطبا عواطفهم وعقولهم من أجل كسب مواقفهم وجلب تأييدهم لفكرة سياسية أو شرح عقائدي.

وكان المنشور السياسي أول وسيلة من وسائل الإعلام إستعملته «اللجنة الثورية للوحدة والعمل» لإطلاع الرأي العام الوطني والدولي عن ميلاد جبهة التحرير الوطني من جهة، وعن إندلاع الثورة المسلحة من جهة ثانية، وهو نداء أول نوفمبر الذي كتب في صفحة منشور ووزع في الليلة الفاصلة بين 31 أكتوبر و أول نوفمبر 1954 (19).

أضف إلى ذلك فإن الصحافة التي تكونت في البداية عبر مناطق الثورة كانت على شكل منشورات حيث كانت تطبع المعلومات التي لم تكن في متناول الجميع، أي التي توجد بين أيدي المرشدين السياسيين فقط حيث يتم توزيعها عبر المداشر والقرى والمدن (20) كما كانت ترسل بواسطة البريد إلى خارج القطر الجزائري وخاصة إلى فرنسا، ولمدة طويلة وقبل أن يتفطن الإستعمار لذلك، ويشدد المراقبة على الطرود والرسائل الموجهة إلى الخارج (21).

كما كانت جبهة التحرير الوطني تلجأ إلى إستعمال المنشور قصد تعميم إحدى قراراتها الصادرة على الجماهير. بحيث كان يوزع بواسطة المناضلين في جميع نواحي القطر الجزائري، ويكون توزيعه في وقت واحد، بل في ساعة ودقيقة واحدة. وفي الغالب كان يتم توزيعه في الأوقات التي تكون فيها الشوارع مكتظة بالمواطنين مثل منتصف النهار أو السادسة مساءً. وهي الأوقات التي يخرج فيها المواطنون من العمل، أو يتم توزيعه ما بين الساعة السابعة والعاشرة ليلاً.

وكان توزيع المنشور في أوقات خروج المواطنين من العمل يهدف إلى تحقيق عاملين إثنيين:

العامل الأول: يتمثل في إبلاغ المنشور إلى أكبر عدد ممكن من الجمهور الموجود في الشوارع والطرق في هذه الأوقات وعجز السلطات الإستعمارية عن حجز المنشور في مثل هذا الزحام.

والعامل الثاني: يتمثل في الوقت والمحافظة على المناضلين من وقوعهم في قبضة المخابرات الإستعمارية.

وكان يوزع المنشور ليلاً في الحالة التي تكون فيها رقابة السلطات الفرنسية مشددة في النهار، حيث يوزع المنشور عن طريق صناديق البريد أو يرمي تحت الأبواب (22). وقد كان المناضلون يخفون المنشورات تحت معاطفهم... لأن إيقاف مناضل وهو يحمل ورقة من هذا النوع. فإن ذلك سيعرضه لحكم قاسي من طرف المحاكم الإستعمارية.

وقد شكلت منشورات الثورة أسلوباً للتأثير السياسي والمعنوي على الجماهير حيث كانت تنطلق دائماً في تحليلات وتعليقات من مبدأ أن إلتفاف الجماهير حول الثورة. هو الوسيلة الوحيدة لتمكين الثورة من تحقيق النصر، بحيث أصبحت الجماهير مقتنعة بضرورة جمع الطاقات وإستغلالها من أجل دحر العدو تحت شعار النصر أو الإستشهاد(23).

وقد تمكن الإعلام المباشر بفضل تضحية وشجاعة وإصرار المناضلين على مواصلة تبليغهم رسالة الثورة إلى الشعب وذلك على الرغم من الأخطار التي كانوا يتعرضون لها أثناء تأدية مهامهم تمكن من تحقيق نتائج معتبرة، من بينها ما يلي:

أ - رفع معنويات المواطنين بحيث أصبحوا بمثابة الدرع الواقى لجهة التحرير الوطني، يمدونها بكل الوسائل المادية والبشرية(24).

ب - إعتقاد المواطنين أن المجاهد لا يقهر باعتباره الرجل النحاسي الذي لا يخترقه الرصاص. بالإضافة إلى أن المجاهدين يتحولون في لحظات الخطر إلى أكباش تختفي عن الأنظار، وأصبح الحديث نتيجة ذلك في الأوساط الشعبية منصبا عن الثورة والإنتصارات التي يسجلها جيش التحرير الوطني كل يوم(25).

ج - تجاوب الكثير من جنود اللفياف الأجنبي مع نداءات جبهة التحرير الوطني وذلك بفرارهم من وحداتهم والتحاقهم بصفوف جيش التحرير الوطني

الذي كان يحسن معاملتهم، ثم يطلق سراحهم عن طريق عواصم عالمية للإلتحاق بذويهم وأهاليهم(26).

د - التأثير في أوساط المعمرين نتيجة بث الدعاية بواسطة عمال المزارع الذين كانوا يضحون قوات جيش التحرير الوطني، وإمكانات الثورة المادية منها والبشرية بصفة عامة بحيث صار المعمرين يعملون ألف حساب للجهة التحرير الوطني، ومنهم من صار يستجيب لطلباتها ويدفع مبالغ مالية، وتقديم الأدوية وعدم مضايقة مناضلي الجهة بل والتستر عليهم في الأوقات الحرجة(27).

4 - الإعلام الموجه من الخارج:

كان الإعلام على الصعيد الخارجي يتمثل في التصريحات التي كان يدلي بها ممثلو جبهة التحرير الوطني، وكذلك الندوات الصحفية التي يعقدونها في مختلف العواصم الأجنبية، فكان ما يدلي به أولئك الممثلون ينشر في الصحافة الدولية كليا أو جزئيا أو يعلق عليه(28).

كما استغل ممثلو جبهة التحرير الوطني في الخارج وسائل الإعلام في البلدان الشقيقة والصديقة، لإبراز الإنطلاقة والتعريف بالثورة الجزائرية وبأهدافها وأبعادها الحقيقية. فقد نظمت الجبهة برامج إذاعية بعنوان «صوت الجزائر» باللغة العربية في الرباط وتطوان وطنجة بالمغرب الأقصى. وأيضا

في تونس والقاهرة علما وأن إذاعتي القاهرة وتونس كانتا أولى الإذاعات العربية التي خصصت برامج محددة في فترات ثابتة لإذاعة أخبار الثورة الجزائرية. فما أن حل مساء أول نوفمبر 1954 حتى كانت إذاعة «صوت العرب» من القاهرة تعلن بقوة عن اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية، وتسمع العالم نشيد الأحرار الجزائريين: من جبالنا طلع صوت الأحرار، ينادينا إلى الاستقلال.

كما قام ممثل الجبهة بالقاهرة بأول تعليق من إذاعة «صوت العرب» بعنوان: الثورة تنفجر في الجزائر. جاء فيه بالخصوص: «... إن حركة الفرق الجزائرية المسلحة قد إلتحقت لتدعيم الجبهة التي تكافح الإمبريالية الفرنسية في جميع الشمال الإفريقي... ويعتقد الملاحظون بأن إنفجار هذه الوطنية الجزائرية يعتبر بداية نهاية الإستعمار الفرنسي في كامل القارة الإفريقية...» (29).

وقد بدأت إذاعة القاهرة في أواخر 1955 تخصص ثلاثة برامج أسبوعية للجزائر، بمعدل 10 دقائق لكل برنامج. وهذه البرامج تتمثل في الآتي:

أ - برنامج (وفد جبهة التحرير الوطني يخاطبكم من القاهرة) وكان يذاع باللغة العربية من إذاعة «صوت العرب» وهو تعليق سياسي.

ب - برنامج (هنا صوت الجمهورية الجزائرية) وكان يذاع باللغة الفرنسية في البرامج الموجهة.

كما بدأت الإذاعة الجزائرية في تونس سنة 1956 توجه برنامج بعنوان: (هنا صوت الجزائر المجاهدة الشقيقة) وهو عبارة عن برنامج تونسي وكان يذاع ثلاث مرات في الأسبوع، ومدته ربع ساعة. وكان يشمل أخبارا عسكرية، وتعليقا سياسيا قصيرا، وكان التعليق السياسي يبدأ ويختم بالنشيد الوطني الجزائري (حزب الشوار ...) (30). وقد ظلت هذه البرامج تذاع حتى بعد إنشاء الإذاعة السرية للثورة في قلب الجزائر عام 1957 .

كذلك كانت هناك إذاعات للدول الصديقة تذيع أخبار الثورة الجزائرية بلغات متعددة. وفي مقدمتها (إذاعة بودابست) السرية التي كانت تذيع برامجها تحت عنوان: «صوت الإستقلال والحرية» بحيث كانت هذه أولى الإذاعات التي إهتمت بنشر وإذاعة أخبار الثورة التحريرية الجزائرية (31).

وقد خدمت هذه البرامج الإذاعية الثورة الجزائرية في المجال الأدبي والمادي والمعنوي في الداخل وفي الخارج. فكانت أداة فعالة لشحن الهمم، وشد العزائم، وتقوية الإيمان بالنصر في النفوس، ورفع معنويات الجماهير الجزائرية، وحشدها وراء الثورة. وكانت أيضا خير وسيلة لتوضيح المواقف، وإبراز نشاطات الثورة وتطورها عسكريا وسياسيا (32).

كما دعمت جبهة التحرير الوطني جهازها الإعلامي بإصدارها صحيفتي: «المقاومة الجزائرية» و«المجاهد»، حيث ظهرت صحيفة «المقاومة الجزائرية» (لسان حال جبهة التحرير الجزائرية للدفاع عن الشمال الإفريقي) في أواخر عام 1955 في العاصمة الفرنسية (باريس)، وظهرت طبعة ثانية تحمل

نفس الإسم في المغرب الشقيق في مطلع أفريل من سنة 1956 وظهرت طبعة ثالثة تحمل نفس الإسم في تونس الشقيقة في أواخر السداسي الأول لسنة 1956 . وكانت هذه الطبعات الثلاث تتسرب إلى الجزائر بطريقة سرية حيث يتم توزيعها على المناضلين، ولم يكن هناك أدنى تنسيق بين الطبعات الثلاث بسبب ظروف الحرب (33). وقد جاء في إفتتاحية عددها الأول ما يلي:

«يجب أن تكون المقاومة الجزائرية في النهاية لسان الدفاع عن جميع المغرب العربي، الذي تعمل فرنسا على تقسيمه لتنجز لعبتها الخطيرة ونحن إذا كنا جزائرين فنحن قبل كل شيء من إفريقيا الشمالية. وهذا هو الإيمان المستقر في أعماقنا ولن نفتأ نعيد القول بأنه ليس من حقنا أن نعتبر أنفسنا أحرارا ما دام أي جزء من ترابنا مهددا. هذا هو يقيننا، وسندافع عنه إلى النهاية ولو كرر الكارهون» (34).

وقد تمكنت المقاومة الجزائرية في ظرف قصير على الرغم من عملها الشاق والعسير أن تحقق رواجاً وانتشاراً بفضل الكتب التي كانت تطبعها والوثائق التي تنشرها في أنحاء العالم علاوة على المنشورات التي تصدرها المكاتب الدائمة للجهة التي توزع فيها المطبوعات السرية «للمقاومة الجزائرية». وبذلك لم تمض سوى فترة قصيرة على بروزها حتى أصبحت متواجدة عبر أنحاء العالم.

وبذلك تمكنت هذه الصحيفة من سد فراغ كبير في ميدان إعلام الجبهة حيث أصبحت تستقبل بحماس كبير من طرف المؤيدين للثورة الجزائرية. وكانت بعض الصحف والإذاعات الأجنبية تنقل إلى القراء والمستمعين معظم ما تنشره عن إجراءات الإستعمار الفرنسي القمعية، وسلوكاته الوحشية في الجزائر(35).

وظهرت صحيفة «المجاهد» (اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني) لأول مرة كنشرة للثورة في شهر جوان سنة 1956 في الجزائر العاصمة وقد صدرت باللغة الفرنسية ثم ترجمت بعد ذلك إلى اللغة العربية وجاء في افتتاحية العدد الأول ما يلي:

«سيكون المجاهد بالإضافة إلى جريدة «المقاومة الجزائرية» اللسان الناطق المأذون له أن يتكلم بأسم جبهة التحرير الوطني كما سيكون المرأة التي تنعكس فيها نشاطات جيش التحرير الوطني وستتبوأ المجاهد مكانها لتكون سمع الرأي العام وبصره وصوته ولتزود الشعب بالأخبار الحقيقية. فتكون صلة الوصل بينه وبين مجاهدي جيش التحرير الوطني(36).

وقد قامت صحيفة «المجاهد» بدور كبير في إطلاع الرأي العام الدولي على حقيقة الثورة الجزائرية، وفي تعبئة وتوجيه الرأي العام الجزائري. كما استطاعت أن تعكس بصدق مراحل الكفاح المسلح والمقاومة الباسلة التي أبدتها الشعب الجزائري ابتداء من دخول المحتلين الفرنسيين إلى الجزائر سنة

1830 . وفي الوقت نفسه إستطاعت أن تبرز الدور الذي قامت به الجبهة في قيادة الكفاح المسلح للشعب الجزائري إبتداء من أول نوفمبر 1954 (37).

غير أن إعلام الثورة كان يواجه في مجموعه منذ البداية صعوبات تتمثل في الآتي: (38)

أ - ضرورة إيجاد التوازن بين متطلبات الرأي العام الوطني والدولي بعرضه القضية الجزائرية بمختلف الوسائل والأساليب وبالشكل الذي يجعلها مقنعة للرأي العام الدولي.

ب - ضرورة حفاظه على المبادئ الجوهرية للثورة الجزائرية، وعدم التضحية بأحد مبادئها في حالة تعارضها مع الرأي العام الدولي.

ج - ضرورة رده الفوري على أجهزة الإعلام الغربية (صحف، إذاعات، وكالات أنباء) المنحازة لوجهة النظر الفرنسية.

د - ضرورة حرصه الشديد على دقة البيانات، ومراجعة البلاغات المقدمة إلى مندوبي وكالات الأنباء الغربية خشية تحريفها أو تشويهها.

هـ - إضطراره إلى إدارة نشاطاته خارج الأراضي الجزائرية وداخل دول لها سيادتها، وأنظمتها، ومصالحها المتشعبة مما يجعله يمارس نشاطاته وسط ظروف في غاية الدقة والحساسية.

ولكن على الرغم من ذلك فقد إستطاع إعلام الثورة عن طريق الكلمة المقروءة، والمسموعة، وعن طريق أيضا الإتصالات المباشرة أن يفتح للثورة

الجزائرية نافذة أطلت منها على العالم، مقدمة بطولات الشعب الجزائري، وتضحياته الجسيمة. وبفضل ذلك تمكنت الثورة الجزائرية من أن تقدم للرأي العام الدولي صورة متكاملة لكفاح الشعب الجزائري، وحقه العادل في تقرير مصيره بنفسه. كما استطاع إعلام الثورة أن يدق أبواب أوروبا والأمم المتحدة، وأن ينتزع حماس الشعوب وقناعتها بعدالة القضية الجزائرية.

5 - العامل الديني:

يعتبر العامل الديني، الركيزة الأساسية في توعية وتعبئة الجماهير الشعبية وقد برز ذلك من خلال التضحيات التي كانت تقدمها الجماهير بإيمان راسخ، وعقيدة متينة. ومما زاد في حماس الجماهير، والإقبال على التضحية والفداء بأسم الجهاد سلوكات المجاهدين الذين كانوا قدوة حسنة لها حيث كانوا يطبقون الشعائر الدينية ويفتحون هجوماتهم ضد القوات الإستعمارية بعبارات الله أكبر، الجهاد في سبيل الله كما كانوا يؤدون الفرائض الدينية كصيام رمضان، وصلاة القصر والمسح على الأذنية أثناء الوضوء، والإفطار في شهر رمضان، ومنح المتزوجون منهم أربعة أيام في كل ثلاثة أشهر، وذلك للقيام بزيارة عائلاتهم قدوة بأسلافهم المجاهدين الأوائل بحيث كان العامل الديني عاملا فعالا في الصبر الذي تحلت به الجماهير أمام بطش القوات الإستعمارية فقد كانت الدبابات والمصفحات الفرنسية تدوس أجساد المواطنين من الأحياء وهم يرددون كلمة «الله أكبر»، «تحيا الجزائر» (39).

6 - اللغة العربية:

كانت اللغة العربية تحل مكان الصدارة أثناء الثورة من حيث توصيل المعلومات، والربط بين مختلف مناطق الثورة فقد إعتمدت اللغة العربية في كتابة التقارير، وتبليغ التعليمات في الداخل. كما أصبحت اللغة العربية محل عناية خاصة في كل التجمعات الجزائرية سواء في مناطق الكفاح أو في السجون والمحتشدات.

فكان يقوم بتعليم اللغة العربية كل من يتقنها، وكان يقبل على تعلمها بلهفة كل من لا يعرفها. وقد ضاعف من الإقبال الشديد على تعلمها نتيجة شعور المواطنين بالحرمان والقهر الإستعماري الذي كان يحول دون تعلمها في ظروف عادية...

وبذلك لعبت اللغة العربية دورا كبيرا في الترويج للثورة، وتبليغ صوتها للجماهير. وخاصة عبر إذاعة «الثورة» و«صوت الجزائر» وقد كان لاستعمال الثورة للغة العربية في تلك الظروف الصعبة وقع تعبوي لا مثيل له. حيث أن المواطن الذي يتلقاها من خلال ما يقرأ له من منشورات مكتوبة، أو عبر الصوت الإذاعي الذي ينقل له أخبار الثورة وأنشطتها وتحليلها السياسية ينفذ كل ذلك إلى أعماق قلبه، ويتجاوب معه بالوجدان قبل أن يفهم مدلول الكلمات لأنها بالإضافة إلى ما كانت تحمله من رموز كفاحه وحضارته، أصبحت تمثل إحدى علامات الفرز والتمييز عن المستعمرين الفرنسيين(40).

ثالثا: التنظيم الشعبي:

نظرا لحماس المواطنين، وتكاثر عدد الملتحقين بصفوف الثورة وجب العمل على أحكام التنظيم الشعبي والإداري، وإرساء هياكل قاعدية قادرة على مجابهة واقع الثورة، وتلبية إحتياجات جبهة التحرير الوطني المتزايدة، والتصدي لدعايات العدو ومناوراته بالإضافة إلى عزل الشعب عن الإدارة الإستعمارية.

إنطلاقا من ذلك عملت جبهة التحرير الوطني على تدعيم التنظيمات السالفة الذكر بتنظيمات جديدة تمثلت في وضعها البنية السياسية والإدارية من خلال تأسيسها الخلايا الشعبية عبر القرى والمدن الجزائرية تحت إشراف المرشدين السياسيين. وركزت في البداية على إنشاء فروع لها في المشاتي والدواوير.

وحتى تنجح هذه الإنطلاقة التي كان ينتظر منها الكثير، لأنها ستكون البداية في إعادة الإعتبار للإدارة الجزائرية التي ستحل محل الإدارة الإستعمارية. فقد أصدرت الجبهة تعليمة لكل المسؤولين من أعضاء جبهة وجيش التحرير الوطني بأن يتناولوا في كل التجمعات واللقاءات الأحاديث ذات الطابع الديني، التي تحث على الجهاد وبذل النفس والنفيس في سبيل إستمرارية الثورة. وكذلك العمل على إقناع (الطلبة) أي معلمو الكتاتيب القرآنية الذين يعتبرون شيوخ المشاتي بأن يركزوا في أحاديثهم الدينية وخاصة في خطبتي صلاة الجمعة على الجهاد والمجاهدين.

وعندما أصبحت الأرضية مهياة إنتقلت الجبهة إلى المرحلة الثانية المتمثلة في تنصيب اللجان، أو جمعيات الدوار، وتعيين المسؤولين المحليين. وتحاشت الجبهة إثارة الأحقاد القديمة التي زرعتها الإستعمار الفرنسي بين العائلات والمشاتي بواسطة سياسة «فرق تسد» والتي قد تؤدي إلى نفس برنامج الجبهة في حالة إرتكاب أخطاء من هذا النوع.

وقد اتبعت الجبهة طريقة حكيمة في إنشاء اللجان الشعبية حيث إتصلت بسكان الدواوير فردا فردا لاعداد القوائم (عادة إثنان أو ثلاثة) التي تتضمن عددا من المثقفين باللغة العربية من أجل تقديمها للإنتخابات التي تجري بطريقة ديمقراطية (41). وبذلك ظهر التنظيم الإداري الذي أطلق عليه التنظيم السياسي والإداري للثورة. إنطلاقا من الخلية ثم الفوج والعرش فالقسم. وكل هذه التنظيمات كانت تخضع إلى أوامر المرشد السياسي الإقليمي لجيش التحرير الوطني (42). وكانت هيكلتها على الشكل التالي:

(1) الخلية:

تعتبر الخلية الركيزة الأساسية للنظام السياسي والإداري للثورة وتضم ما بين (10-15) مناضلا في القرى وما بين (2-5) مناضلين في المدن (43). وكانت هذه الخلايا تؤدي نشاطاتها في سرية تامة بحيث لا يعرف أعضاء خلايا قرية أو مدينة بعضهم بعضا في أغلب الأحيان ولا يتم الإتصال بينهم إلا عن طريق رؤساء الخلايا (44).

وقد كانت الجبهة عند تأسيسها الخلايا الشعبية تختار العناصر المناضلة حيث كانت تصنف المواطنين إلى ثلاثة أصناف: محب، مشارك، ومناضل. وكي ينتقل المشارك إلى صفوف المناضلين لا بد من أن يخضع لفترة المراقبة والتجربة في النشاطات الثورية تتراوح ما بين ثلاثة و ستة أشهر وأول شيء يقوم به المناضل هو تأديته القسم بواسطة المصحف الشريف. وغالبا ما يكون ذلك في المسجد، وصيغة القسم هي:

أقسم بالله أنني لا أخدع نظام الجبهة، وأن ألتزم بتنفيذ أوامرها، وأن أطيع مسؤوليها، وأن لا أفشي سرا من أسرار الثورة مهما كانت الظروف والأخطار التي أتعرض لها:

وبذلك أصبح الفدائيون يختارون من بين المناضلين الذي أظهروا كفاءة وشجاعة كبيرين في فترة الإختبار والتجربة(45). أما المهام التي كانت تقوم بها الخلايا الشعبية فهي عديدة ومتنوعة من بينها ما يلي:

أ - منع المواطنين من التوظيف في الإدارة الإستعمارية بمختلف أصنافها.

ب - منع المواطنين من دفع الضريبة للخرينة الإستعمارية.

ج - منع المواطنين من طرح قضاياهم في المحاكم الإستعمارية.

د - منع المواطنين من التوجه إلى مكاتب الإنتخابات.

هـ - إجبار المواطنين الذين تقلدوا مناصب سياسية مثل: القايد، الباشاغا،

الشانبيط... إلى الإستقالة فورا من الإدارة الإستعمارية(46).

و - إلزام المواطنين بترك كل البدع كالزيارات للزوايا والمشايخ (ال دراويش) وإقامة الحفلات الخاصة مثل (الزردة) وغيرها وكذلك الشعوذة بمختلف أنواعها (47).

ز - السهر على تطبيق تعليمات الجبهة لدى المواطنين كحظر تناول السجائر والشمة حيث أصدرت الجبهة قرارا يمنع المواطنين المدنيين منهم والعسكريين من تناول السجائر والشمة، باعتبار أن مادة التبغ هي ضريبة يدفعها المواطن إلى خزينة السلطات الإستعمارية وقد جاء هذا القرار على إثر إعلان مسؤول فرنسي، بأن فرنسا تمون جيشها المتمركز في الجزائر من مدخول هذه المادة، ويمكن زعزعة الخارجين عن (القانون)، يقصد المجاهدين بهذا المدخول.

وإنطلاقا من ذلك منعت الجبهة تناول السجائر والشمة على كل الجزائريين، وأصدرت في هذا الشأن عقوبات صارمة وقاسية ضد المخالفين لهذا الأمر، وصلت في بعض الأحيان إلى الإعدام، علاوة على العقوبات البدنية كقص الأذن والأنف والشفتان (48).

ح - السهر على أمن وسلامة المجاهدين، وتوفير إحتياجاتهم المختلفة وهذا من خلال:

1 - القضاء على الكلاب لأن نباحهم يشير إنتباه وإرتياب عملاء الإستعمار مما يتسنى لهم اكتشاف المجاهدين عند مرورهم بمكان ما.

2 - إزالة الحواجز والزروب المقامة حول الديار والبساتين وبين الحقول تسهيلا لتحركات المجاهدين عند إتصالهم بالمواطنين، وأثناء المعارك والإشتباكات، ونصب الكمائن.

3 - توفير كل ما يحتاج إليه المجاهدون من مأكّل وملبس ومال ودواء وسلاح ومعلومات وإتصال.

4 - مواصلة جمع بنادق الصيد والذخيرة الحربية والقطع المتخلفة من أسلحة الحرب العالمية الثانية (49).

5 - إجبار كل مواطن على دفع الإشتراك (50)، والتموين واللباس والدواء والمشاركة في شبكة الإستعلامات والأخبار (51). وكل مواطن كان يدفع حسب إستطاعته. ولكن لا بد أن يدفع. لأن الثورة لم يكن لها مورد آخر غير الشعب (52).

6 - إقامة شبكات إستخبارية ترصد تحركات العدو، أي جمع كل المعلومات العسكرية والسياسية للعدو. بحيث كانت تعتبر هذه الشبكات عيون الثورة (53).

(2) الفوج:

يتكون الفوج من ثلاثة خلايا أو أكثر وهو يمتاز بالتنظيم الدقيق ودراسة المشاكل المطروحة على بساط البحث، وإيجاد الحلول المناسبة لها وكذا التفاني

في أداء الواجب الثوري. مما ساعد التنظيم السياسي والعقائدي على التغلغل بسرعة فائقة في أوساط الشعب عبر أنحاء القطر الجزائري، بحيث صار حديث الجميع ينحصر في كيفية تمتين الوحدة، والنشاط الثوري والجهاد في سبيل الله لتحرير الوطن من براثن المستعمر الكافر(54).

(3) العرش:

يتكون العرش من عدة أفواج يترأسه مرشد سياسي ويقوم بمهام متعددة، من بينها ما يلي:

أ - متابعة تطبيق تعليمات الجبهة.

ب - الفصل في النزاعات التي تحدث بين المواطنين.

ج - التنسيق بين جميع الأفواج.

د - عقد الاجتماعات السرية للمواطنين.

هـ - الاتصالات المستمرة بالشباب قصد إعداده للإلتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني.

و - القيام بتوعية وتعبئة الجماهير.

ز - إحباط المناورات الإستعمارية الهادفة إلى عزل الجماهير عن الثورة، كما يضم العرش الفروع التالية:

- 1 - مسؤول التموين.
- 2 - مسؤول الأخبار والمواصلات.
- 3 - مسؤول مكلف بجمع المؤونة والذخيرة الحربية التي ترسل إلى وحدات جيش التحرير الوطني.
- 4 - مسؤول مكلف بالإستعلامات أي جمع المعلومات عن تحركات العدو.
- 5 - مسؤول مكلف بالتنسيق بين عرشه والأعراش الأخرى المجاورة، وهؤلاء المسؤولون السالف ذكرهم يعتبرون همزة الوصل بين الثورة والجماهير(55).

(4) القسم:

يتكون القسم من عدة أعراش، يترأسه مسؤول وينوب عنه أربعة نواب:

- المسؤول السياسي.
- المسؤول العسكري.
- مسؤول المواصلات والأخبار.
- مسؤول التموين.

يعمل القسم على نشر وتدعيم سياسة الجبهة داخل الشعب، وللقسم قيادة وإدارة تراقب جميع الأنشطة القاعدية من خلال التقارير والأوامر وكان يعتمد على المواطنين في عملية تنظيم الإتصال بين الأعراش والأقسام والمراكز وبين قيادات الأقسام(56).

(5) تنظيم القضاء:

كان القضاء من بين الأمور التي أولتها الجبهة عنايتها منذ البداية، فعلى الرغم من إهتمام مسؤولي الجبهة في كل مناطق الثورة بتنظيم الخلايا الشعبية تنظيماً ثورياً، وجمع الأسلحة والذخيرة الحربية التي كانت الثورة في أمس الحاجة إليها. وكذا القيام بشرح مبادئ الثورة وأهدافها على ضوء بيان أول نوفمبر فرغم تلك الأولويات المستعجلة قإن المرشدين السياسيين كانوا يأمرؤن المواطنين بأن لا يرفعوا قضاياهم إلى المحاكم الفرنسية، وأسندوا حلها إلى لجان عدلية تتكون من العلماء والفقهاء، فكان إذا مر مسؤول من جيش التحرير الوطني على ناحية وطرحت له بعض القضايا فإن كانت سياسية يجتهد في إيجاد الحلول الملائمة لها حسب التعليمات الثورية. وإن كانت ذات صبغة دينية أو إجتماعية كلف بها علماء وفقهاء الناحية. وكل من يخالف حكم العلماء أو أوامر الجبهة يعد من الخونة، ويعاقب حسب جريمته وعلى قدر مخالفته(57).

وقد كان في الحالات المستعصية الحل ترسل لجنة القضاء المواطنين وهم يحملون رسالة مكتوبة عليها خاتم جيش التحرير الوطني إلى قضاة معروفين من ذوي الثقة، ويكون الجواب من قبل القاضي المعين سري للغاية بحيث يرسله إلى جيش التحرير الوطني وهو يتضمن الحكم النهائي في القضية المطروحة للفصل فيها(58).

6) الجانب الاجتماعي والإقتصادي: ترافق النضال الإقتصادي

والاجتماعي مع الكفاح العسكري والسياسي، حيث كان المجاهد يحمل البندقية بيد والمعول باليد الأخرى. وبفضل ذلك تحول الريف الجزائري بالخصوص إلى معقل للثورة بسبب الترابط بين المجاهدين والمواطنين. فقد كان المجاهدون يساعدون المواطنين على تحمل أعباء الحياة، يحمونهم من ظلم وإنتقام المستعمرين، ويساعدونهم في عمليات البذور والحصاد، ويعلمون أبناءهم ويغرسون فيهم الروح الوطنية والثورية بواسطة الكتاتيب القرآنية التي كان جيش التحرير الوطني يشرف عليها.

كما عمل المجاهدون على تآزر وتلاحم المواطنين بغض النظر عن الجبهة التي ينتمون إليها مما جعلهم يقضون على الجهوية والقبلية بحيث أصبح المواطنون عبر أنحاء القطر الجزائري يشعرون بأنهم أسرة واحدة لا تنفصم روابطها. هدفها الوحيد، الوصول إلى إنتزاع الإستقلال من براثن الإستعمار الفرنسي، وقد تجلّى ذلك من خلال روح التعاون والتعاطف والأخوة، حيث أن سكان السهول أصبحوا يستقبلون إخوانهم القادمين من مختلف أنحاء القطر بسبب ضغوطات الإستعمار، ويؤثرونهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة(59).

وقد انتقلت عدوى روح الأخوة التي انتشرت بين المجاهدين إلى أوساط الشعب بحيث أصبح الفلاح والعامل والتاجر والفقير والغني لا يتردد في أن يفتح بابه ويساعد بما لديه من مؤونة أو أموال... بل أصبح المواطنون في

أغلب الأوقات يتركون أبواب منازلهم دون غلق، حتى يمكن للمسبل أو الفدائي أن يلجأ إلى إحدى المنازل دون ضجة ودون إستئذان مسبق من صاحبه. وتبرز ظاهرة التضامن التلقائية بالخصوص في المساعدات التي كان يقدمها المواطنون لعائلات المجاهدين والشهداء والمساكين نذكر من ذلك القرار الذي اتخذته الشهيد الشيخ العربي التبسي عندما فرض إقتطاع نسبة 10٪ من مرتبات مشائخ معهد الإمام عبد الحميد بن باديس، ومعلمي المدارس الحرة بهدف توزيعها على أسر الذين التحقوا بصفوف الثورة أو استشهدوا من أسرة المعلمين بالخصوص أو دخلوا السجن. فقد كان الشيخ العربي عندما يسمع باستشهاد أحد مناضلي جمعية العلماء أو دخوله السجن في الحي الذي يقطنه يتصل بأسرة الشهيد أو السجين ويقول لها: «لقد كان فلان قد أعارني مبلغاً من المال وسوف أرجعه لكم على دفعات شهرية حتى أسدده كاملاً» (60).

وبخصوص الجانبين الاجتماعي والإقتصادي اللذين أولتهما الثورة منذ البداية إهتمامها ورعايتها، فيتمثلان فيما يلي:

أ - تخصيص منحة شهرية للعائلات المحتاجة: فقد حرصت الثورة منذ البداية على حفظ كرامة عائلات الشهداء والمجاهدين والمساكين والمناضلين الدائمين وذلك بتقديمها منحة شهرية لعائلات الفئات المذكورة ثم عمت هذه المنحة بحيث صارت تشمل عائلات الفقراء والمحتاجين والمعلمين (61). بل

وحتى عائلات الخونة الذين نفذت الثورة فيهم حكم الإعدام وذلك للحفاظ على كرامة أفراد هذه الأسر كجزائريين من جهة، وتفويت الفرصة على الإستعمار الفرنسي في ضمهم إلى صفوفه من جهة ثانية، الشيء الذي جعل إعدام بعض الخونة من طرف الثورة يبقى مجهولا في الأوساط الشعبية(62).

ب - تقديم العلاج والأدوية للمواطنين: لم تغفل جبهة التحرير الوطني الدور الخطير للعلاج ووسائله اللذين لا يقلان عن دور السلاح حيث عملت على تكوين ممرضين وممرضات بواسطة أطباء جزائريين مناضلين، والسعي الحثيث للحصول على وسائل العلاج من أدوية ومطهرات، وآلات الفحص(63).

وقد كانت وحدات جيش التحرير الوطني تتنقل عبر القرى والمداشر لمعالجة المرضى من المواطنين، وهي مزودة بوسائل التمريض التي كانت أغلبها بدائية. فقد كانت المبادرات الفردية المرتكزة على الوسائل البسيطة هي العامل الأهم في معالجة المرضى والجرحى سواء من المدنيين أو العسكريين. وكثيرا ما أجريت عمليات جراحية خطيرة بوسائل بسيطة وبدون تخدير، وكللت بالنجاح.

كما كان يستعان في معالجة المرضى والجرحى من جنود جيش التحرير الوطني والمواطنين بأطباء وممرضين جزائريين مناضلين، ويستعان في الوقت

نفسه بمواطنين من ذوي الخبرة في الطب الشعبي التقليدي، وخاصة في علاج كسور العظام والجروح الناتجتان عن الإصابات (64) وقد استغل جيش التحرير الوطني كهوف الجبال بحيث جعل منها مستشفيات عمل بها أطباء وممرضون جزائريون لاستقبال المجاهدين المصابين بجروح خطيرة (65).

وقد حظى الجانب الإقتصادي هو الآخر باهتمام الجبهة فعلى الرغم من كل الإجراءات القمعية الإستعمارية المسلطة على الشعب الجزائري. فقد حرصت الجبهة على تنظيم الأسواق العامة خاصة لسكان الأرياف في المناطق الجبلية (66). حيث أصدرت الجبهة قرارا يمنع المواطنين من الذهاب إلى الأسواق التي تشرف عليها الإدارة الإستعمارية. وقد خلق لها هذا القرار بطبيعة الحال مشاكل من حيث تموين المواطنين ولكنها إستطاعت أن تجتاز هذه المحنة بنجاح لأن 90 بالمائة من المواد الغذائية كانت في بداية الثورة من إنتاج محلي. ولم يبق لها سوى الحصول على بعض الأشياء الضرورية كالدواء والقماش. وتعتبر هذه أول نواة للإدارة الجزائرية المستقلة. لأن هذه التجربة عممت على مختلف مناطق الثورة ثم قننت في مؤتمر الصومام التاريخي (67).

رابعا: إستقطاب فئات المجتمع:

كان الهدف الأساسي الذي تسعى إلى تحقيقه جبهة التحرير الوطني منذ البداية هو تحقيق الأهداف المسطرة في بيان أول نوفمبر. ولذلك ما فتئت

تجتهد من أجل إبتكارها تنظيمات تمتاز بالدقة والفعالية في معالجة القضايا المختلفة للمواطنين حتى يتسنى لها إحداث القطيعة النهائية مع الإدارة الإستعمارية، وكذا التحكم في زمام الأمور حيث تمكنت الجبهة من تعزيز تنظيماتها المختلفة السالفة الذكر بتنظيم آخر يتمثل في المنظمات الجماهيرية، التي تعتبر الأداة الفعالة في تعبئة كل الفئات الإجتماعية في الأرياف وفي المدن لكي تؤدي دورها الكامل في الكفاح المسلح(68).

ولكن قبل أن نأتي على ذكر هذا المولود الجديد، وإنصافا منا للحقيقة التاريخية نشير إلى إنضمام التشكيلات والهيئات السياسية إلى صفوف الثورة حيث انضم معظم القادة البارزين في الحركة الوطنية الجزائرية إلى صفوف جبهة التحرير الوطني فقد اتخذت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مطلع سنة 1956 موقفا رسميا لصالح الثورة كما أعلن زعيم حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري السيد فرحات عباس بتاريخ 25/4/1956 بالقاهرة خلال ندوة صحفية عن حل حزبه وإنضمامه رسميا لصفوف جبهة التحرير الوطني وفي الوقت نفسه بدأت الإستقلالات الفردية والجماعية تتوالى على الإدارة الإستعمارية من طرف الجزائريين المتعاونين معها من منتخبين وموظفين وأعيان، وتعززت هذه الإستقلالات باستقالة 61 نائبا وذلك إستجابة لتعليمات جبهة التحرير الوطني وقد قضت الجبهة بهذه الإستقلالات على الأطروحة الإستعمارية التي ما فتئت تردها فرنسا أمام الرأي العام الداخلي والدولي من أن المنتخبين الجزائريين يمثلون بحق الشعب

الجزائري (69) وبهذه الإنضمّامات والإستقلّالات تمكّنت الجبهة من تطهير الساحة الوطنية الجزائرية من بقايا الأوضاع المتعفّنة، وسياسة الإصلاح الإستعمارية بحيث أصبحت جميع القوى السليمة للشعب الجزائري ملتفة حول الثورة من أجل تحطيم النظام الإستعماري الإستيطاني الفرنسي.

وبخصوص المنظمات الجماهيرية التي أقامتها الجبهة، وكان عليها أن تعمل على توسيعها باستمرار حتى تحتل المكانة الطبيعية كأداة من أدوات أجهزتها التنفيذية، فهي:

1) الإتحاد العام للعمال الجزائريين:

كان الدافع الحقيقي للجبهة من وراء هذه العملية هو لكي تخرج فئة العمال الحيوية من دائرة نفوذ النقابات الفرنسية فعندما أسست جبهة التحرير الوطني الإتحاد العام للعمال الجزائريين يوم 24 فيفري من سنة 1956. كان العمال الجزائريون المنخرطون كأعضاء تابعين لنقابات مرتبطة بالنقابات الفرنسية مثل: الإتحاد العام للعمل وبعد إنضمام أعضاء هذه المنظمة بالخصوص إلى الإتحاد العام للعمال الجزائريين توالى إنضمام عناصر لم تكن منخرطة في أي حركة نقابية متواجدة في الساحة الوطنية.

بحيث بلغ أعضاء الإتحاد الثوري في أواخر شهر ماي 1956 حوالي 110.000 عضو. وكان من بين مطالبه هو تحسين ظروف العمل للجزائريين

داخل الوطن وفي فرنسا. أما برنامجه السياسي فقد كان مطابقا لبرنامج جبهة التحرير الوطني.

وقد تمكن الإتحاد العام للعمال الجزائريين بفضل نشاطه الدؤوب على الساحتين الداخلية والدولية من أن يحقق نجاحا كبيرا في ظرف قصير، يتمثل في إنضمامه إلى الإتحاد الدولي للنقابات الحرة. كما أنشأ علاقات حميمة مع النقابات الأكثر تنظيما وخاصة مع النقابتين الشقيقتين تونس والمغرب. وشجع ذلك من إنضمام بقية العمال الجزائريين إلى صفوف الإتحاد. بحيث صار الإتحاد العام للعمال الجزائريين نتيجة ذلك هو المنظمة النقابية الوحيدة التي تمثل العمال الجزائريين أصدق تمثيل في عزميتهم وتصميمهم على مواصلة الكفاح من أجل إستعادة الإستقلال الوطني (70).

2 - الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين:

كانت المنظمة الجماهيرية الثانية التي وجهت لها الجبهة العناية والإهتمام الكاملين هو الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين باعتباره منظمة وطنية للحركة الطلابية الجزائرية، التي تضم الأجيال الجزائرية الجديدة، التي تعتمد عليها الثورة في تدعيم سياستها على الصعيدين الداخلي والخارجي، من خلال وضع برامج من شأنها أن توحد الحركة الطلابية الجزائرية وتجنيد لها الكامل لخدمة الثورة.

وإنطلاقاً من ذلك أعلن الطلبة المسلمون الجزائريون عن موقفهم الوطني الصريح بواسطة لائحة صوتوا عليها بالإجماع خلال الإجتماع الذي عقده بفرنسا خصيصاً لهذا الغرض يوم 31 مارس 1956 حيث جاء في اللائحة ما يلي:

إعتباراً بأن الإستعمار مصدر للبؤس والجهل وسلب لكرامة الشعوب، فإننا نعلن بأن كفاح الشعب الجزائري عادل وشرعي، ومسائر للتطور التاريخي للشعوب، وأن هذا الكفاح لن تكون له أية نهاية غير وصول الشعب الجزائري إلى سيادته... ونعتبر في الأخير أن سياسة القوة والضغط، وحرب الإبادة التي يشنها الإستعمار لن توقف الحركة التحريرية المندفعة، وإنما يمكن فقط أن تضاعف عدد الضحايا، وتجعل من المستحيل التفاهم المنشود بين الشعبين الجزائري والفرنسي صاحبي السيادة... إن المؤتمر ليطالب بإعلان إستقلال الجزائر، وتحرير جميع المساجين الوطنيين، والمفاوضات مع جبهة التحرير الوطني الجزائري(71).

وقد لقي هذا الموقف الشجاع للطلبة المسلمين الجزائريين التأييد والمساندة من طرف طلبة المغرب العربي، ومن قبل الطلبة الفرنسيين الأحرار، المنشقين من أبناء جنسهم عن الإستعمارين.

كما حظي هذا الموقف بتأييد ومساندة الطلبة المسلمين والمسيحيين بأفريقيا السوداء، والجامعة العالمية للطلبة، الشيء الذي أدى بالسلطات الفرنسية إلى أن تلقي القبض على بعض قادة الطلبة المسلمين الجزائريين. وتضايق بعضهم الآخر بوسائل مختلفة.

ولكن القمع الإستعماري الفرنسي لم يزد الطلبة المسلمين الجزائريين إلا عزما وتصميما على مواصلة كفاحهم ضد النظام الإستعماري المتعفن. بحيث فاجأوا السلطات الفرنسية بموقف آخر جديد أكثر خطورة، وأبلغ أثرا يتمثل في إضراب الطلبة عن الدراسة يوم 19 ماي 1956 وصدر بهذه المناسبة النداء التالي من طرف الطلبة المسلمين الجزائريين بعاصمة الجزائر:

«أيها الطلبة الجزائريون بعد إغتيال أخينا بلقاسم زدور من طرف البوليس الفرنسي، وبعد مصرع أخينا الدكتور ابن زرجب، وبعد فاجعة الأخ براهيم، الطالب بمعهد بجاية الثانوي الذي أحرقته القوات الفرنسية بالنار حيا عندما أحرقته قريته التي رجع إليها في العطلة الدراسية وبعد إغتيال كاتبنا رضا حوحو الكاتب العام بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، وبعد التعذيب الذي لقيه الإخوان: الدكتور هدام بقسنطينة ويا أحمد والطبال في تلمسان... وبعد الإستفزازات التي شنها البوليس الفرنسي ضد منظمة الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ها هو البوليس الفرنسي ينتزع من بين أيدينا أخانا فرحات حجاج الطالب والناظر بالقسم الداخلي في تجهيز (اليسية) بن عكنون... وقد وصلنا خبر إغتياله من قبل البوليس بمدينة جيجل. إذن فإن الإنذار الذي سجله إضرابنا يوم 20 يناير 1956 لم يجد نفعا، وعليه فإن التحصيل على شهادة زائدة قد يجعل منا جثة حقيقية. لأي شيء تصلح الشهادات العلمية التي تمنح لنا في وقت يكافح فيه شعبنا كفاحا بطوليا،

انتهكت فيه حرمت أمهاتنا وزوجاتنا وأخواتنا... إن الوضعية التي نحن عليها لا ترضي ضمائرنا.

إن واجبنا ينادينا لأداء مهام عاجلة... إلى جانب الذين يكافحون ويستشهدون أحرارا مجابهين العدو. إننا نقرر الإضراب التام وبصفة عاجلة، ونقرر مقاطعة الدروس والامتحانات إلى أمد غير معين، ويجب مغادرة مقاعد الجامعة للإلتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني» (72).

وحتى تقطع جبهة التحرير الوطني خط الرجعة نهائيا على الطلبة الجزائريين فقد وجهت نداء إلى كل الجزائريين لمقاطعة المدارس الفرنسية نهائيا خلال الموسم الدراسي 1956 - 1957 كي يعبر الشعب الجزائري من خلال ذلك عن القطيعة الرسمية مع النظام الإستعماري الفرنسي في جميع الميادين بما في ذلك الميدان الثقافي (73).

وقد نتج عن النداء الذي وجهته الجبهة لعموم الشعب الجزائري من آباء وتلاميذ وطلبة، إنضمام معظم الطلبة والمثقفين الجزائريين إلى صفوف جبهة وجيش التحرير الوطني، لأن الطلبة كانوا مقتنعين بأن لا فائدة ترجى من الشهادات التي سيحصلون عليها وبلادهم تشهد حربا ضروسا: قراها وأريافها وجبالها تحت رحمة القنابل الفتاكة والمحرمة منها دوليا مثل قنابل النابالم، وغاباتها تلتهمها ألسنة النيران، ونساؤها وأطفالها وشيوخها يتعرضون في كل لحظة إلى الموت الفردي والجماعي، بالإضافة إلى تحويل

السلطات الفرنسية جميع المدارس في القرى إلى مراكز عسكرية... وقد إستفادت الثورة من الخدمات الكبيرة للطلبة الملتحقين بصفوفها خاصة في ميداني التنظيم والتأطير(74).

إن هذه التنظيمات المختلفة التي أوجدتها جبهة التحرير الوطني كانت عبارة عن خطط مدروسة بدقة وحذر شديدين، وذلك تحسبا لكل الإحتمالات الواردة. لأنها تدرك أنها تتعامل مع عدو شرس لا يرحمها إن هي أخطأت في تقدير عواقب الأمور... لذلك إعتمدت مبدأ المحاسبة الدقيقة والصارمة في كل الأمور، سواء تعلق الأمر بسلوكات وأخلاقيات الأشخاص، أو الأموال، أو التهاون في تأدية المهام، أو التعامل مع العدو. حيث كانت تطبق العقوبة على كل من يرتكب مخالفة والعقوبة تقدر حسب نوعية المخالفة. ولم تكن الجبهة تستثني أحدا سواء كان المخالف قائدا أو مجاهدا عاديا أو مناضلا أو مواطنا مسؤولا أو عاديا. إذ أن الجميع كان يخضع للعقوبات التي تقررها اللجان العدلية المختصة.

وبهذا التنظيم المحكم، أصبح التنظيم السياسي والإداري الذي أوجدته الجبهة بمثابة العمود الفقري للثورة لأنه صار يمثل الجيش المتقدم للنظام العسكري الذي كان يخطط العمليات العسكرية إنطلاقا مما يستوحيه من التنظيم السياسي والإداري بسبب تواجد الخلايا الشعبية في كل قرية وكل مدينة وكل حي بحيث إرتفع الوعي في أوساط الشعب بفضل نشاطاتها المكثفة وتزايد إقبال المواطنين نتيجة ذلك على التطوع في صفوف جيش

التحرير الوطني وقد قال أحد قادة الثورة عن ذلك لولا نقص الأسلحة لتطوع الشعب كله (75).

وقد تطور كفاح الشعب الجزائري تدريجيا بحيث انتقل من الأشكال العادية للنشاط السياسي والإداري (تقديم طلبات الإنخراط في صفوف جبهة وجيش التحرير الوطني، توزيع المناشير، التبليغ بالمتعاونين مع العدو، دفع الإشتراكات إلخ.) إلى مقاطعة الإدارة الإستعمارية المتعلقة بالإضراب المحدود الذي قررت جبهة التحرير الوطني تنظيمه في 1956/7/5 بمناسبة مرور على إحتلال فرنسا للجزائر قرن وربع قرن حيث بلغت نسبة المشاركة فيه خاصة في أوساط التجار 90٪ إلخ.

وهكذا أصبح الشعب الجزائري الذي لم يبق له ما يخسره في هذه الحرب غير المتكافئة مصمما أكثر من أي وقت مضى على تحطيم جميع الأغلال التي تقيد بدون مراعاة للثمن، فقد صار يبذل الثمن المطلوب منه بكل سخاء في هذه المعركة المصيرية، ومستعد لمواصلة الكفاح مهما كانت المدة التي يستغرقها في ذلك، لأنه يفضل أن يكون «ملايين من الجثث على أن لا يكون ملايين من العبيد» (76).

ونقدم فيما يلي شهادة صحافي أمريكي عن النضج الثوري للشعب الجزائري حيث يقول في صحيفة «لومند اليلسترد» الصادرة في أمريكا الجنوبية: «من الحق القول أن الجزائريين في حربهم القاسية إنما يخوضون مع أحفاد نابليون معركة غاب منها التكافؤ: جيش ضخم زود بأحدث الأسلحة

على إختلاف الأنواع، التي تملأ مستودعات حلف الشمال الأطلسي، ومجموعة من الرجال الأشداء المؤمنين يمثلون شعبا فتيا... بدأوا ببنادق الصيد عددا ضئيلا وصاروا بالإيمان جيشا قويا ترهبه وترزح من تحت أقدامه حصون الإستعمار، وسر القوة هنا ليس فيما توصل الجزائريون في الحصول عليه من العتاد ولا في العدد الذي يتزايد يوما فيوما، بل شعور هذا الشعب كونه عربيا لا فرنسيا...» (77).

والواقع أن هذا الإنقلاب النفسي للشعب الجزائري لم يأت صدفة وإنما تحقق نتيجة الطابع الشعبي الأصيل للثورة، التي صهرت في بوتقة النضال جميع فئات الشعب الجزائري من فلاحين وعمال ومثقفين ومهنيين ونساء وفتيان وفتيات إلخ وصقلتها صقلا جديدا بحيث جعلت كل فرد من أفراد المجتمع يشعر وأنه ولد من جديد وأنه يجب عليه أن يشارك بفعالية في تحرير الوطن من الإستعمار الإستيطاني الفرنسي.

وبذلك إستطاعت جبهة التحرير الوطني في ظرف قصير نسبيا (إثنان وعشرون شهرا) أن تستقطب الجماهير الشعبية وأن تنظمها تنظيما يتماشى والخط الثوري الذي إنتهجهته. بحيث أصبحت هذه الجماهير المحيط الحيوي الذي تتحرك فيه وحدات جيش التحرير الوطني، وتشكيلات الفدائيين، وخلايا المناضلين. كما أنها تعتبر المعين الوحيد الذي تستمد منه قوتها ومنعتها في كل الظروف.

الهوامش:

- (1) - جبهة التحرير الوطني، مدرسة المحافظين السياسيين، نشرة هيئة أركان الحرب العامة، لم يذكر تاريخ الصدور، ص 11 .
- (2) - المنظمة الوطنية للمجاهدين « تقرير ولاية عنابة » المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة المنعقد بقسنطينة من 08 - 10/05/1983، ص 3 .
- (3) - المنظمة الوطنية للمجاهدين « تقرير ولاية بجاية » المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة المنعقد بتيبازة من 01 - 03/05/1983، ص 5 .
- (4) - الأصالة، الصادرة بالجزائر عدد خاص بمناسبة الذكرى 20 للثورة (54-74)، ص 88 .
- (5) - المرشد السياسي أو المفوض السياسي: كان يطلق على ضابط أو ضابط صف من المجاهدين للقيام بمهام محدودة. وكان يشترط في القيام بهذه المهمة الثقافة الواسعة والوعي السياسي الرفيع.
- (6) - المنظمة الوطنية للمجاهدين « تقرير ولايات الوسط » المقدم في الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة المنعقد بقصر الأمم بالجزائر من 08 - 10/05/1984، ص 5 .
- (7) - أحسن بومالي، حديث أجراه مع السيد موسى الطائري، محافظ سياسي في جيش التحرير الوطني، على هامش انعقاد الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة، قصر الأمم بتاريخ 28 - 1981 10-31 .
- (8) - ج.م.ت، نشرة المحافظ السياسي، لم يذكر تاريخ الصدور، ص 392 .
- (9) - جبهة التحرير الوطني، نشرة هيئة أركان الحرب العامة، مرجع سابق، ص 6 .
- (10) - عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر 1954 - 1962 القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية 1978، ص 48 .
- (11) - المنظمة الوطنية للمجاهدين، « تقرير ولاية تلمسان » المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة المنعقد بوهران من 08 - 10/05/1983، ص 10 .
- (12) - أحسن بومالي، حديث أجراه مع السيد ناصر محمدي السعيد، عقيد سابق في جيش التحرير الوطني، بتاريخ 02/06/1982 بالجزائر العاصمة.

- (13) - المرجع نفسه.
- (14) - المنظمة الوطنية للمجاهدين، «تقرير ولاية الجلفة» المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة، المنعقد بتيبازة من 01 - 1983/05/03، ص 8.
- (15) - المنظمة الوطنية للمجاهدين، «تقرير ولاية أم البواقي» المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة المنعقد بقسنطينة من 08 - 1983/05/10، ص 33.
- (16) - الجزائر أخبار ووثائق الصادرة ببيروت بتاريخ 1972/10/31 العدد 17، ص 17.
- (17) - البصائر، الصادرة بالجزائر، بتاريخ 1955/08/26، العدد 330، ص 6.
- (18) - جاب الله بلقاسم، «الإعلام والدعاية وحرب التحرير والوصية السابعة» أول نوفمبر الصادرة بالجزائر، بتاريخ 1979، العدد 39، ص 102.
- (19) - الزبير سيف الإسلام، أول نوفمبر الصادرة بالجزائر بتاريخ 1972، عدد 2، ص 47.
- (20) - المنظمة الوطنية للمجاهدين «تقرير ولاية المسيلة» المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة المنعقد بتيبازة من 1، 3 ماي 1983، ص 26.
- (21) - ناصر محمدي السعيد، مرجع سابق.
- (22) - الزبير سيف الإسلام «الجانب الإعلامي في الثورة الجزائرية المسلحة» أول نوفمبر الصادرة بالجزائر السنة الثانية، بتاريخ فيفري 1973، عدد 3 ص 49.
- (23) - جاب الله بلقاسم، مرجع سابق، ص 102.
- (24) - الزبير سيف الإسلام، المرجع الآنف الذكر، ص 23.
- (25) - المنظمة الوطنية للمجاهدين «تقرير ولاية أم البواقي» مرجع سابق، ص 33.
- (26) - المنظمة الوطنية للمجاهدين «تقرير ولاية تلمسان» مرجع سابق، ص 10.
- (27) - المنظمة الوطنية للمجاهدين «تقرير ولاية البليدة» المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة، المنعقد بتيبازة من 1 - 3 ماي 1983، ص 20.
- (28) - الزبير سيف الإسلام، مرجع سابق، ص 24.
- (29) - بو الطمين جودي الأخضر، ثورة الجزائر، لمحات كما شاهدها وقرأت عنها، الجزائر: مطبعة البعث قسنطينة، الطبعة الأولى 1981، ص 11.

- (30) - علي مرحوم، دور الإعلام في إنتصار ثورة التحرير أول نوفمبر، الصادرة بالجزائر، بتاريخ 1979، عدد 33، ص 21 .
- (31) - المنظمة الوطنية للمجاهدين « تقرير ولاية أم البواقي » مرجع سابق، ص 33 .
- (32) - علي مرحوم، نفس المصدر الآنف الذكر، ص 22 .
- (33) - عواطف عبد الرحمان، مرجع سابق، ص 50 .
- (34) - المقاومة الجزائرية الصادرة بالمغرب، الطبعة الثانية، بتاريخ 1957/07/05 عدد 34، ص 1
- (35) - المرجع الآنف الذكر، ص 1 .
- (36) - المجاهد بالعربية، الصادرة بالجزائر بتاريخ 1956 عدد 1 ص 1 .
- (37) - عواطف عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 5 .
- (38) - المرجع الآنف الذكر ص 50 .
- (39) - المنظمة الوطنية للمجاهدين « تقرير ولاية قسنطينة » المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة المنعقد بقسنطينة من 8 - 10 ماي 1983، ص 22 .
- (40) - محمد مبارك الملي « الحالة السياسية داخل الجزائر وخارجها منذ إندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام »، محاضرة، ألقاها في الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، المنعقد بقصر الأمم تيبازة: بتاريخ 8 - 10 ماي 1984، ص 44 - 45 .
- (41) - سي عبد الله، أول نوفمبر الصادرة بالجزائر، بتاريخ 1973/2/1، عدد 3، ص 62 .
- (42) - المنظمة الوطنية للمجاهدين « تقرير ولاية البليدة » مرجع سابق، ص 10 .
- (43) - المنظمة الوطنية للمجاهدين « تقرير ولاية سيدي بلعباس » المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة المنعقد بوهان من 8 - 10 ماي 1983، ص 5 .
- (44) - المنظمة الوطنية للمجاهدين « تقرير ولاية المدية » المقدم في الملتقى الجهوي المنعقد بتيبازة من 1 - 3 ماي 1983، ص 6 .
- (45) - المنظمة الوطنية للمجاهدين « تقرير ولاية وهران » المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة، المنعقد بوهان من 8 - 11 ماي 1983، ص 5 .
- (46) - المنظمة الوطنية للمجاهدين « تقرير ولاية عنابة » مرجع سابق، ص 5 .

- (47) - المرجع الآنف الذكر، ص 14 .
- (48) - المنظمة الوطنية للمجاهدين « تقرير ولاية تيزي وزو » المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة، المنعقد بتيبازة من 1 - 3 ماي 1983، ص 5 .
- (49) - المرجع الآنف الذكر، ص 5 .
- (50) - الإشتراك: مبلغ يدفعه كل مواطن شهريا إلى الثورة. ويختلف باختلاف الناس وطبقاتهم وأحوالهم. فالموظف كان يقدم مبلغا ماليا لا يتجاوز نسبة 10٪ من مرتبه الشهري. مثلا الذي يتقاضى وقتذاك 40 000 فرنك قديم كان يدفع مبلغ يقدر بـ 4000 فرنك قديم وهكذا تصاعدا وتنازلا. ومن لم يكن موظفا كان يقدم إشتراكه الشهري بانتظام. والتاجر يدفع إشتراكه حسب مدخوله التجاري. والإشتراك يدفع مقابل وصل مكتوب كتب في أعلاه جبهة التحرير الوطني - جيش التحرير الوطني... ويختم بخاتم (ج.ب.ت.و).
- (51) - المنظمة الوطنية للمجاهدين « تقرير ولاية جيجل » المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة المنعقد بقسنطينة من 8 - 10 ماي 1983، ص 1 .
- (52) - الرائد ناصر، تدخل في الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة، المنعقد بقصر الأمم بالجزائر، من 28 - 31 أكتوبر 1981 .
- (53) - المنظمة الوطنية للمجاهدين « تقرير ولاية أم البواقي » مرجع سابق، ص 33 .
- (54) - المنظمة الوطنية للمجاهدين « تقرير ولاية سيدي بلعباس » مرجع سابق، ص 5 .
- (55) - المرجع الآنف الذكر، ص 5 .
- (56) - نفس المرجع الآنف الذكر، ص 6 .
- (57) - الجيش، الصادرة بالجزائر، بتاريخ 1/11/1974، عدد 128، ص 35 .
- (58) - المنظمة الوطنية للمجاهدين « تقرير ولاية أم البواقي » مرجع سابق، ص 14 .
- (59) - الجزائر أخبار ووثائق، مرجع سابق، ص 21 .
- (60) - محمد مبارك الميللي، مرجع سابق الذكر، ص 45 .
- (61) - المنظمة الوطنية للمجاهدين « تقرير ولاية البليدة » مرجع سابق، ص 11 .
- (62) - ناصر محمدي السعيد، مرجع سابق.

- (63) - المنظمة الوطنية للمجاهدين، « تقرير ولاية تلمسان » مرجع سابق، ص 12 .
- (64) - المنظمة الوطنية للمجاهدين، « تقرير ولاية أم البواقي » مرجع سابق، ص 12 .
- (65) - المنظمة الوطنية للمجاهدين، « تقرير ولاية تلمسان » المرجع الآنف الذكر، ص 12 .
- (66) - الجزائر أخبار ووثائق، مرجع سابق، ص 21 .
- (67) - عبد الله بن طبال، مرجع سابق، ص 5 .
- (68) - أول نوفمبر، الصادرة بالجزائر، عدد 23، مرجع سابق، ص 11 .
- (69) - صالح بونيندر (صوت العرب)، الشعب، الصادرة بالجزائر، بتاريخ 1984/09/02 عدد 6484، ص 11 .
- (70) - المجاهد (بالعربية)، الصادرة بتونس بتاريخ 1958/04/01، عدد 21، ص 9 .
- (71) - المقاومة الجزائرية، الصادرة بالمغرب، طبعة ثانية بتاريخ 1956/12/3 عدد 3، ص 9 .
- (72) - الشباب الجزائري، الصادرة بتونس، بتاريخ 1961/8/1، عدد 25، ص 20 .
- (73) - المقاومة الجزائرية، الصادرة بتونس، طبعة ثالثة بتاريخ 1957/3/11، عدد 8، ص 2 .
- (74) - المرجع الآنف الذكر، ص 2 .
- (75) - الحاج الأخضر عبيد، المجاهد (بالعربية) الصادرة بتونس في تاريخ 1958/05/18، عدد 42، ص 9 .
- (76) - المجاهد (بالعربية) الصادرة بتونس في تاريخ 1960/01/25، عدد 60، ص 3 .
- (77) - المجاهد (بالعربية)، الصادرة بتونس في تاريخ 1958/08/15، عدد 18، ص 9 .
- * قدمت هذه الدراسة خلال الملتقى الوطني الأول للإعلام خلال الثورة التحريرية (24 - 25 ديسمبر 1996) المنظم من قبل وزارتي المجاهدين والاتصال والثقافة.